" نظرية الأدب "

السنة الثانية

د. حسن الأحمد

المحاضرة الثانية

مفهوم الأدب في النظرية الأدبية الحديثة

المرجعية اللغوية:

- "هو الأعمال المدونة أو المكتوبة التي لها قيمة فنية".
- "هو الأعمال المدونة أو المكتوبة التي ليست علمية".

المرجعية الاصطلاحية:

- "هو الأعمال التي لها خواص عليا تكاد تعلو على ما كل هو عادي".
- "لا يُعد كل شيء يُعبر عنه بالكلمات منظماً كان أم مدوناً أدباً، تلك الكتابات التي هي في الأساس إخبارية أو علمية أو مدرسية أو صحفية يتم استثناؤها من نوع الأدب".

المرجعية النقدية:

نهض بمحاولة تقديم مفهوم للأدب تياران نقديان كبيران هما: **التيار الشكلاني** الذي بحث في (الشكل والنص والبنية اللغوية). و**التيار التاريخي** الذي بحث في (المضمون والسياق والمؤلف)، وهما تياران تقوم علاقتهما على التكامل لا على التخالف.

يتحدد الأدب – وفق النظريات الحديثة – في أربعة عناصر رئيسة هي:

١– اللغة المنحرفة عن الاستعمال اليومي:

لدينا عملياً ثلاثة أنماط من اللغة:

أ_ اللغة العلمية

ب– اللغة الدارجة(اليومية).

ج– اللغة الأدبية.

وأهم ما يميز اللغة الأدبية الانحراف أو الانزياح ويتمثل غالباً في: الحذف – التكرار – التقديم والتأخير – التوازي؛ أي تقديم عبارتين متشابهتين صرفياً ونحوياً؛ مثل: " يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته "، وغيرها من الأساليب اللغوية الموظفة داخل بنية النص الكلية.

٢– الوظيفة:

قلنا إن الوظيفة المهيمنة في الأدب هي **الوظيفة الجمالية**، بمعنى هي الوظيفة الطاغية على الوظائف الأخرى، مع احتمال وجود وظائف أخرى في النص الأدبي بشرط أن تكون تحت هذه الوظيفة.

٣– التخييل / الخيال:

ويتمثل من خلال وجود الصور في النص الأدبي (التشبيهات – الاستعارات – الكنايات – أنواع المجاز.....).

ومفهوم التخييل قديم ويتداخل مع مفهوم المحاكاة بمعنى نقل الواقع جمالياً وفق رؤية الكاتب، وكما قلنا: كما يجب أن يكون وليس كما هو موجود فعلاً، وإلا يعد ذلك نسخاً للواقع وتأريخاً له وبعداً عن مفهوم الإبداع أو الأدب كما عرّفناه.

٤– التقنية:

تقنية الفن: هي إسقاط الألفة عن الأشياء وجعل الأشكال صعبة، وهي كذلك طريقة تقديم الموضوع وليس الموضوع في حد ذاته، وغالباً ما تلجأ هذه الطريقة في كل جنس أدبي إلى ما يُعرف بالتقنيات.

في الرواية مثلاً هناك عنصر الزمن، إما أن يُقدَّم بشكل تقليدي دون تقنية (الأحداث تجري بشكل متسلسل) أو بتقنيات الاستباق أو الاسترجاع أو تعدد الرواة...

ويتم تصعيب الأشكال هذه من خلال (اللغة وتقنياتها في الحذف والتقديم والتأخير...) أو الصورة (المجاز والاستعارات...) أو استخدام الرموز والإشارات..... وكل ذلك بشرط ألا يصل التصعيب إلى حد الغموض.

ولحل هذه الإشكالية يقترح النقاد مستوى للأدب لا ينزل إلى مستوى الكلام اليومي ولا يرتفع إلى حد الغموض؛ أي استحالة تفسير المعنى.

والسؤال المطروح: هل الغموض أو التصعيب شيء لازم في الأدب؟

الجواب: الغموض مرفوض، والمطلوب هو تصعيب الشكل على القارئ ليتواصل مع العمل الأدبي مع ترك علامات أو قرائن يتم من خلالها فك الصعوبة.

ويلجأ الكتاب في تقنياتهم إلى إعطاء نصوصهم شيئاً من الابتكار والغرابة والاختلاف وترك مسافة بينهم وبين قرائهم الذين هم مطالبون بشيء من المعاناة في اكتشاف المعنى ليتحقق ما يُسمى "**اللذة الأدبية**" ؛ أي لذة اكتشاف المعنى بعد طول معاناة، وإلا كان العمل الأدبي مباشراً وسهل الوصول إلى القارئ ،وبالتالي قليل القيمة الفنية.